

دور آلة التشيللو في الموسيقى التراثية الصينية التقليدية

شادي أحمد يوسف*

أ.د/ محمود عبد المقصود**

أ.د/ كرم ملاك كامل***

مقدمة:

يُعد أول ظهور لآلة التشيللو في الصين حوالي عام ١٧٤٢م، حيث ذهب العديد من المبشرين إلى الصين لنشر الأديان، وغلوا معهم الثقافة الغربية والأساليب الموسيقية التعليمية الأكاديمية المختلفة، وكانت الفنون والثقافة الغربية محدودة فقط للعائلة المالكة والشعائر الدينية والتوفيه ولذلك لم يأخذ الشعب الصيني آلة التشيللو بجدية أو وراستها بشكل أكاديمي فكان جميع المؤدين في ذلك الوقت كانوا من أوروبا⁽¹⁾.

تطورت الموسيقى الكلاسيكية الغربية بسواعة في النول الآسيوية (الصين) حيث جاء منها العديد من الموسيقيين أصحاب الطراز العالمي، وعلى الرغم من ظهور الموسيقى الكلاسيكية الغربية في الصين منذ مئات السنين، إلا أن الموسيقى الكلاسيكية لم تكن شائعة لدى الصينيين إلا في الأربعين سنة الماضية ومنذ ذلك الوقت وبدأ الاهتمام الحقيقي بالآلة بالتشيللو⁽²⁾.

مشكلة البحث :

١- لاحظ الباحث نجاح عازف التشيللو الصيني في أداء المؤلفات الموسيقية الصينية بالرغم من وجود الكثير من الصعوبات التقنية الأمر الذي دفع الباحث الي البحث في كيفية التغلب علي هذه التقنيات و ما هي الأساليب المستخدمة لأداء العمل الموسيقي

أهداف البحث :

١. التعرف على تاريخ آلة التشيللو في الموسيقى الصينية
٢. التعرف على طرق تذليل الصعوبات التقنية في المؤلفات الصينية .

أهمية البحث :

الوصول إلى الطرق والمناهج المتبعة في تقنيات أداء آلة التشيللو في المؤلفات الموسيقية الصينية

* باحث دكتوراه في التربية الموسيقية قسم الآلات الأوركسترالية

** أستاذ دكتور بقسم الأداء الأوركسترالي تخصص تشيللو كلية التربية الموسيقية جامعة حلوان

*** أستاذ دكتور بقسم الأداء الأوركسترالي تخصص تشيللو كلية التربية الموسيقية جامعة حلوان

(1) LAN JIAN : "The Interaction of Cello and Chinese Traditional Music" The Fusion of Cantonese Music with Western Composition Techniques music and visual cultures Volume 5

(2) The Fusion of Cantonese Music with Western Composition Techniques November 2017

أسئلة البحث:

١. ما هي الطرق المتبعة في تدريس الموسيقى بشكل عام و أداء آلة التشيللو في المؤلفات الصينية بشكل خاص.
٢. كيف يمكن الاستفادة من التقنيات العزفية في المؤلفات الصينية لعازف آلة التشيللو.

حدود البحث:

يقصر البحث على أداء آلة التشيللو في المؤلفات الصينية في القرن الحادي و العشرين

أنوات البحث المؤلفات الصينية

منهج البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي

عينة البحث:

بعض المؤلفات الصينية

الدراسات المرتبطة

سيقوم الباحث بترتيب الدراسات المرتبطة بالبحث ترتيبا زمنيا من الأقدم للأحدث كما يلي:

١-دراسه Lan jiang بعنوان:

The interaction of cello and chinese traditional music⁽¹⁾

تفاعل آلة التشيللو مع الموسيقى الصينية التراثية القديمة.

تهدف هذه الدراسة الي معرفه خطوات تطور الموسيقى الكلاسيكية بالصين وتطور طرق تدريس آلة التشيللو وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يشمل بناء وتحليل المحتوى.
تعليق الباحث :

تنفق هذه الدراسة: هذه الدراسة في فترتها الزمنية من حيث تناولها التاريخي لتطور طرق التدريس آلة التشيللو بالصين وشرح تفصيلي لبعض مؤلفات آلة التشيللو والتي كتبت بواسطة مؤلفين صينيين معاصرين .

تختلف هذه الدراسة : لعدم تعرضها للمناهج المستخدمة لتدريس آلة التشيللو في المدرسه الموسيقية الصينية الحديثه.

(¹)Lan jiang :The interaction of cello and chinese traditional music,Ph.D, University of Kansas, America,2017.

The policy of music education in china⁽¹⁾

سياسة التعليم الموسيقي في الصين

تناولت الدراسة سياسه التعليم الموسيقي بشكل عام وطرق الاهتمام بالجانب الموسيقي الاكاديمي وطرق توحيد المناهج الأكاديمية وتدريب جميع الآلات الموسيقية بالمدارس الحكومية الصينية وتنقسم هذه الدراسة إلى:

- السياسة التربوية جزء من السياسة العامة والغرض منها حل المشاكل التربوية وتوحيد طرق التدريس.
- نجاح العمليه التعليمه والتربويه من أهم سمات رؤيه الحكوميه وتطبيق سياسة تعليمه ناجحه
- يجب أن تكون العمليه التعليمه مناسبه لأغلب فئات المجتمع لضمان الحصول علي نسبه نجاح عاليه .

تعليق الباحث :

تتفق هذه الدراسة: هذه الدراسه في فترتها الزمنيه من حيث تناولها قوانين التعليم الموسيقي بالمدارس الحكوميه بشكل عام

تختلف هذه الدراسة: لعدم تعرضها للمناهج المستخدمة لتدريس آلة التشيللو في المدارس الحكوميه

الإطار النظري:

ظهر التشيللو كأداة موسيقية أجنبية في الصين ، وتم قبوله ببطء من قبل المجتمع الصيني، ولم يكن هناك عمل موسيقي كتب خصيصاً لآلة التشيللو بواسطة مؤلف صيني. اقتصرت الأعمال الموسيقية لآلة التشيللو على المقطوعات الموسيقية مثل هايدن - وبيتهوفن وشوبرت.

في نهاية القرن العشرين ، أصبحت آلة التشيللو من وسائل ربط الثقافات الموسيقية الغربية والشرقية في الصين .

عام ١٩١١م تأسست جمهوريه الصين وظهرت بعض المجموعات الشعبية مثل حركة "الرابع من مايو" والتي عملت علي الإنتقال الثقافي وتحديث طرق التعليم الموسيقي في الصين وتأسيس جامعة بكين الموسيقي وبالتالي إدخال الموسيقي الكلاسيكية الغربيه في الوعي الصيني والتفاوض

(¹)Lei wang: The policy of music education in china, College of Music, Liaoning Normal University, Dalian, P.R. China

علي تقبل الإختلافات بين الثقافات والتكيف مع الغرب وإرسال الطلاب الصينيين للتعلم الموسيقي الأكاديمي (1) .

عام ١٩٢٧م تم إنشاء مجموعة متنوعة من الجمعيات الموسيقية والمعاهد الموسيقية، تم إفتتاح المعهد الموسيقي الوطني في شنغهاي وهو أول معهد إحترافي حديث في الصين وكان يعتمد على النظم التعليمية الغربية والتكوين والأوركسترا والمناهج الدراسية وضمت هيئة التدريس العديد من الصينيين الموسيقيين الذين تدربوا في الخارج في ألمانيا أوالولايات المتحدة. كما تضمنت مجموعة من الموسيقيين الأوروبيون ، ولا سيما الروس.

بعد تأسيس معهد شنغهاي أنشأت العديد من الجامعات الموسيقية الأخرى بدأ المجتمع الصيني التأثر بالموسيقى الكلاسيكية بشكل أكبر من حيث طرق التدريس بدأ تعلم الآلات الغربية تحظى بشعبية في العديد من العائلات الصينية(2).

لم تعد اختيارات الآلات الموسيقية يقتصر فقط الآلات الصينية القديمة ، بل أصبح لآلة التشيللو ظهور أكبر وأوسع وتقبله من قبل المجتمع الصيني.

في عام ١٩٣٠م كتب أول عمل للآلة التشيللو بعنوان (تأملات الخريف) Autumn meditation " من خلال المؤلف الصيني (يوماي يكسو You mai xiao).

في عام ١٩٤٠م أول سوناتا لمؤلف صيني (وي يا جانج We ye jiang) كتبت خصيصاً لآلة التشيللو بمصاحبة البيانو مصنف (١٥).

في عام ١٩٥٠م أرسلت الصين الطلاب والمدرسين الموسيقيين الصينيين إلى الاتحاد السوفيتي (روسيا) لتعلم العزف على آلة التشيللو بشكل أكاديمي وأيضاً قام الاتحاد السوفيتي بإرسال العديد من الكتب والمناهج الموسيقية الاكاديمية لوضع أسس تعليم الموسيقي بشكل عام وآله التشيللو بشكل خاص مثل الطالبان "لي-كاو" (*) وبعد أن انهوا دراستهم الموسيقية الأكاديمية عادوا الي الصين وأصبحوا نواة التعليم الموسيقي في الصين(3).

(1)Lan jiang :The interaction of cello and chinese traditional music,Ph.D, University of Kansas, America,2017.

(2)Brahmstedt, Howard. "Music Education in China" Music Educators Journal 83:6 (May 1997): 28-30, 52.

(*) لي-كاو: اول الطلاب المبعوثين إلى روسيا لتعلم أصول الموسيقى الغربية بشكل أكاديمي اللذان كانا في المعهد الموسيقي الروسي في الخمسينيات

(3)Chinese Guqin Playing and Notation." Chinese Guqin Playing and Notation. Accessed April 29, 2016. <http://www.peiyouqin.com/scales.html>.

في عام ١٩٥٩ خلال هذه الفترة كان من أشهر المقطوعات الموسيقية التي لا يزال من الممكن سماعها كونشيرتو الكمان "عاشق الفراشة"، مقطوعة "النهر الأصفر" كونشيرتو البيانو اللذان يمثلان نتيجة وتأثر تعلم الطلاب الصينيين بالأساليب والتقنيات الموسيقية الروسية.

في عام ١٩٦٠م بدأت الثورة الثقافية في الصين حيث أنها كانت تدعم السياسات الحكومية الديكتاتورية وفرض جدار ثقافي مع الغرب ولذلك حُرمت الموسيقى الأوربية بشكل كبير ومنع تدريسها في المعاهد الموسيقية وتم غلق جميع أقسام الموسيقى تقريباً ونقل الأساتذة والطلاب من المعهد الموسيقي وإدارات الموسيقى إلى الريف للعيش مع الفلاحين والعمل كعمال، مما يجعل جميع المساعي الفكرية والإبداعية مشبوهة، واقتصر دور آلة التشيللو على أداء الاغاني الوطنية أو المصاحبة في الاحتفالات الحكومية^(١).

حصلت الموسيقى الغربية على دعم كبير من الحكومة الصينية للإستعانة بخبرات أشهر عازفي التشيللو مثل إسحاق ستيرن، حيث أعطى دروساً عامة للموسيقين الصينيين لشرح كيفية أداء أسلوب أداء الموسيقى الكلاسيكية الغربية على آلة التشيللو وكان هذا الحدث الكبير تاريخياً لجميع الموسيقين الصينيين مما ساعد على تحفيز وتطور أداء عازفي آلة التشيللو الصينيين.

ويوضح النموذج التالي المدونه الموسيقيه He Luting The Cowherd's Flute " تأثر الموسيقى الصينية بالطابع الأوربي وهو لحن صيني أعيد كتابته باستخدام التقنيات والأساليب الأوربية مع الألحان الصينية القديمة لآلة الفلوت بمصاحبة آلة التشيللو^(٢). كما هو موضح بالنموذج رقم (١)

(^١)Chinese Guqin Playing and Notation." Chinese Guqin Playing and Notation.

Accessed April 29, 2016. <http://www.peiyuqin.com/scales.html>.

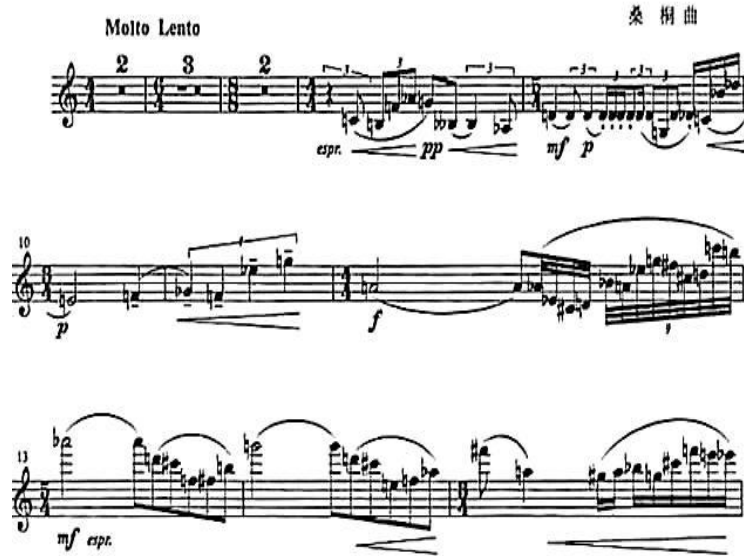
(^٢)The Fusion of Cantonese Music with Western Composition Techniques November 2017



نموذج رقم (١) مقطوعة موسيقية لآلة الفلوت والتشيللو

He Lu-Ting Beginning of The Cowherd's Flute

يوضح النموذج التالي اغنيه للمؤلف الصيني "سانج تونج sang Tong" من التراث الصيني القديم مع استخدام أساليب الكتابة الغربية السوفيتية والتي ساعدت بشكل كبير لبناء مناهج موسيقية أكاديمية حسب الرؤيا الصينية للأجيال القادمة، كما هو موضح بالنموذج رقم (٢).



نموذج رقم (٢) اغنيه للمؤلف الصيني (سانج تونج) لآلة الفيولينة

الاطار العملي:

يستعرض الباحث بعض الأعمال الصينية القديمة و التي اعيد كتابتها لأله التشليو و التي توضح طريقه التغلب علي بعض الصعوبات التقنية
بعض من المؤلفات الصينية القديمة لآلة التشيللو

١. مقطوعه الثلج في الصيف للتشيللو بمصاحبة الآلات الإيقاعية للمؤلف الصيني اكسيو دونج

Xiu-dong

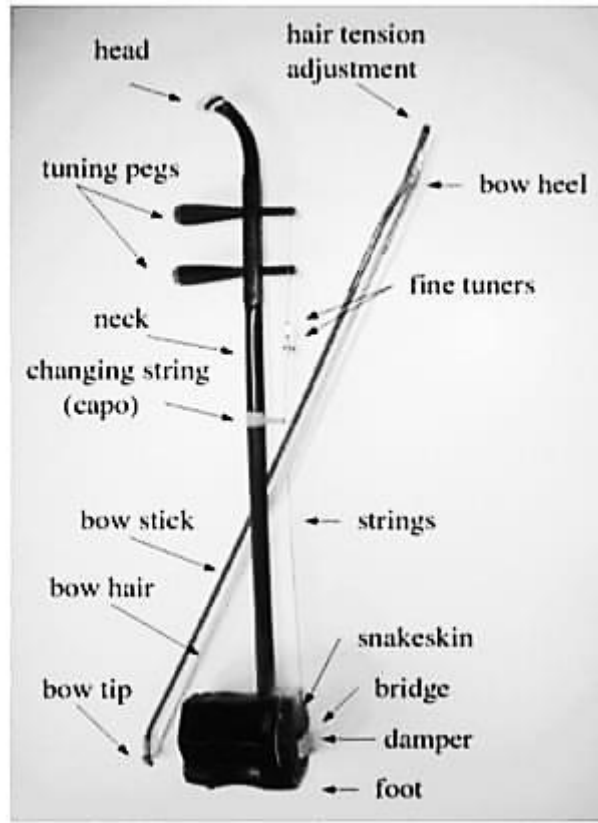
مشهد في مسرحية صينية كلاسيكية (دراما يوان) بعنوان الظلم (لدو إي) ، والتي كتبها الكاتب المسرحي "غوان هان تشينغ Guan Han Qing" (١٢٤١-١٣٢٠) كما هو موضح بالشكل رقم (١)



شكل رقم(١) مقطوعه الثلج في الصيف للتشيللو بمصاحبة الآلات الإيقاعية

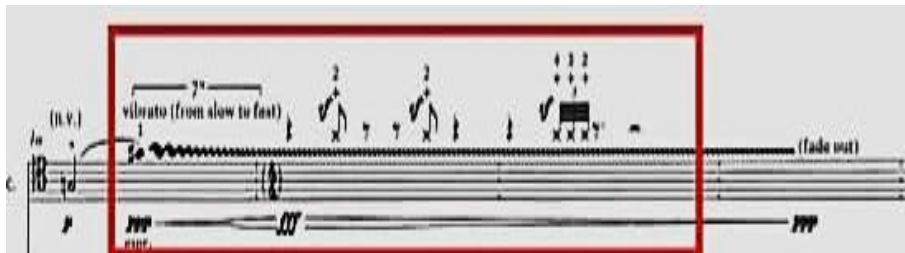
حاول المؤلف الصيني إستخدام الأساليب الغريبه الاوربيه علي آلة التشليو والتي عملت علي استحداث الموسيقى الصينيه و احياء التراث الموسيقي الصيني القديم و أيضاً أحياء صوت أله إرهو (Erhu) بواسطه صوت آلة التشليو وتذليل الصعوبات لإصدار نفس خامه الصوت الموسيقي لهذه الاله الصينية القديمه (١) كما هو موضح بالشكل رقم (٢).

(1)Chan, Sin-Wai and David E. Pollard, An Encyclopaedia of Translation: Chinese-English, English-Chinese. Chinese University Press, 2001.



شكل رقم (٢) أله (إرهو) الصينية

استخدام أيضا المؤلف المواد الموسيقية الصينية التقليدية ومزيجًا من الآلات الغربية والصينية يوضح الشكل التالي بدايه العمل الموسيقي من خلال صوت اله التثليلو بإستخدام الالون الصوتيه لليد اليمنى والتقنيات الهامه لليد اليسري المختلفه المستخدمة في المدارس الكلاسيكية الغربية وتذليل الصعوبات التقنية في الأعمال الصينيه القديمه للخروج بناتج صوتي جديد يعبرعن روح العمل بشكل اكبر وأدق حيث يبدأ بتثليلو منفرد في المازوره الاولي في مفتاح (دو) تينور مع جليساندو مميز من نغمه (صول) بفراتو سريع ثم يبدأ في جلساندو بطئ الي سريع حتي الوصول الي نغمه (لا) علي وتر (لا) كما هو موضح بالنموذج رقم (٣).



نموذج رقم (٣) عقق الجلساندو

يوضح الشكل التالي استخدام الأشكال الإيقاعية القوالب المختلفه والتي لم تكن موجوده عند كتابه هذا العمل الموسيقي وقتها، من حرف A المازوره الاولي علي ميزان $\frac{4}{4}$ يحدث حوار موسيقي سريع بين آلة التشليو والآلات الإيقاع في مفتاح (دو) تينور علي نغمه صول في إيقاع السنكوب وتؤدي في اللون الصوتي الخافض (p) وهذه الجملة الموسيقيه مأخوذة من الدراما الصينيه القديمه ثم يبدأ العازف بإستخدام البيتركاتو القوي علي عده أوتار في مفتاح (فا) لينتج صوت نغمات منخفضة في مساحه صوت الباص لآله التشليو.

ثم الرجوع سريعه لاستخدام القوس لأداء نغمه طويله مع مصاحبه عده نغمات علي وتر (ري) المطلق من هنا نري مدي استخدام التقنيات الغربيه مثل البتركاتو باليد اليسري اثناء العفك بالقوس والفبراتو العريض في أداء البتركاتو والجلساندو البطئ والسريع الملائم لمشاهد الاوبرا الصينيه القديمه وذلك لتسهيل أداء المقطوعات وإخراجها بشكل مختلف وبإستخدام ما سبق ساعد علي ظهور المشاهد المسرحيه بشكل اكثر ملائمه وواقعيه للجمهور كما هو موضح بالنموذج رقم (٤).

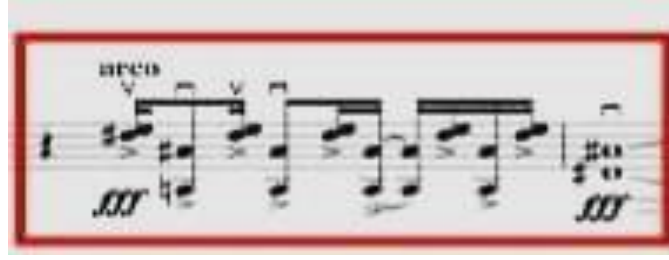


نموذج رقم (٤)

يوضح الشكل التالي استخدام التقنيات الهامه ليد اليسري في أداء مجموعه من النغمات في وقت واحد والاهتمام بشكل القوس الهابط والصاعد وذلك لأداء ايقاع السنكوب بشكل دقيق خلال الزمن الايقاعي، كما هو موضح بالنموذج رقم (٥-٦).

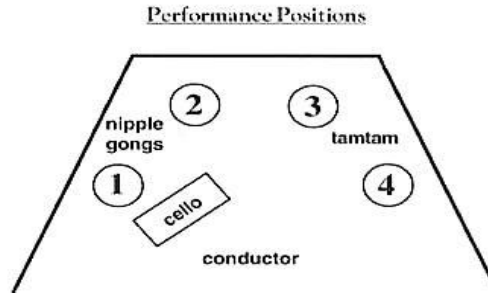


نموذج رقم (٥) أداء مجموعه من النغمات علي جميع الأوتار



نموذج رقم (٦)

يوضح النموذج التالي استخدام الشكل الاوركسترا الأوربي المصغر لأداء هذه المقطوعة بدون قائد موسيقي وقد واجه المؤلف مشكله في عمل اتزان ما بين صوت آله التشليو والآلات الإيقاع الأمر الذي جعله يستخدم قائد موسيقي والاستعانه بالشكل الأوربي لضبط مستوي الصوت وإضافه أساليب صوتية مختلفة حسب المشهد المسرحي أو أداء المقطوعة منفردة بدون دراما مسرحية كما هو موضح بالشكل رقم (٣).



شكل رقم (٣)

مقطوعة (الثلج في يونيو) هو مثال لإلتقاء الموسيقى الصينية والموسيقى الغربية المعاصرة وتذليل الصعوبات التقنية لآلة التشيللو والتي منها أداء الـ (pizzicato) باليد اليسرى ثم يليها مباشرة أداء العفق (glissandos) بالقوس عن طريق إستخدام ترتيب أصابع مختلف للتغلب على الصعوبات التقنية الخاصة بهذه التقنية ولذلك يمكن مزج العناصر التقليدية الصينية والأفكار المعاصرة بشكل فريد وطرق معبرة ومختلفة وأيضا التشيللو كألة غربية يمكن أن يبرهن جيدا كيف يمكن لموسيقى الغرب والشرق الأداء معًا في وئام .

نتائج البحث :

من واقع الدراسة التحليلية أمكن للباحث الإجابة على أسئلة البحث كالتالي:

السؤال الأول :

١- ما هي الطرق المتبعة في تدريس الموسيقى بشكل عام و أداء آله التشيللو في المؤلفات الصينية بشكل خاص ، وقد جاءت الإجابة من خلال التدريب على هذه التقنيات التي ظهرت من خلال العمل والتي انقسمت إلى :

- تقنيات خاصة باليد اليمنى (القوس) .
 - أ- الإستكاتو المتصل .
 - ب- القوس المتصل .
 - ت- العزف المزدوج .
- تقنيات خاصة باليد اليسرى (العفق) .
 - أ- الأداء بوضع الإبهام .
 - ب- العفق المتعدد .
 - ت- الفيبراتو .

السؤال الثانى :

كيف يمكن الاستفادة من التقنيات العزفية في المؤلفات الصينية لعازف آلة التشيللو؟ وكانت الإجابة كالتالي اعتمد العازف الصيني لتذليل الصعوبات التقنية بالمؤلفات الصينية علي الأساليب و التقنيات بالمدارس التقليدية الروسية و المدارس اليابانية الحديثة اعتمادا كليا.

توصيات البحث :

يوصى الباحث بما يلي :

١) ضرورة اتباع الدارس للطريقة العلمية أثناء التدريب التقنى على أي من التمارين التقنية بالوقوف على الأجزاء التي تحتوى على تقنيات عزفية ومحاولة تفهم هذه التقنية والمثابرة فى التدريب عليها بشكل منفصل وإيجاد حلول مختلفة للتغلب على الصعوبات التقنية.

٢) ضرورة الإهتمام بزيادة التدريبات التقنية العزفية التي تساهم فى تحسين مستوى أداء دارس آلة التشيللو

٣) إثراء المكتبات الموسيقية فى الكليات النوعية والمعاهد الموسيقية بهذا العمل وباقى الأعمال الكلاسيكية على آلة التشيللو وضرورة إدراجها ضمن مناهج الآلة .

المراجع

أولاً: المراجع العربية

لم يجد الباحث أي دراسات عربية سابقة خاصة بطرق تدريس آلة التشليو في الصين ، إلا أنه هناك بعض الدراسات الاجنبية التي تناولت طرق تدريس آلة التشليو في الصين.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- 1- Lan jiang :The interaction of cello and chinese traditional music,Ph.D, University of Kansas, America,2017.
- 2- Lei wang: The policy of music education in china, College of Music, Liaoning Normal University, Dalian, P.R. China
- 3- Lan jiang :The interaction of cello and chinese traditional music,Ph.D, University of Kansas, America,2017.
- 4- Brahmstedt, Howard. "Music Education in China" Music Educators Journal 83:6(May 1997): 28-30, 52.
- 5- Chinese Guqin Playing and Notation." Chinese Guqin Playing and Notation.Accessed April 29, 2016.
<http://www.peiyouqin.com/scales.html>.
- 6- The Fusion of Cantonese Music with Western Composition Techniques November 2017
- 7- Chan, Sin-Wai and David E. Pollard, An Encyclopaedia of Translation: Chinese-English, English-Chinese. Chinese University Press, 2001.

ملخص البحث باللغة العربية دور آلة التشيللو في الموسيقى التراثية الصينية التقليدية

إعتمدت الصين قديماً على العازفين الأوربيين للأداء على آلة التشيللو حيث لم تكن آلة التشيللو مشهورة لدى المجتمع الموسيقي الصيني وكان محصور أدائها فقط في البلاط الملكي الصيني وأداء الشعائر الدينية والاحتفالات الرسمية، حيث ذهب العديد من المبشرين إلى الصين لنشر الأديان، وجلبوا معهم الثقافة الغربية والأساليب الموسيقية التعليمية الأكاديمية المختلفة. تطورت الموسيقى الكلاسيكية الغربية بسرعة في الدول الآسيوية (الصين) حيث جاء العديد من الموسيقيين أصحاب الطراز العالمي، وعلى الرغم من ظهور الموسيقى الكلاسيكية الغربية في الصين منذ مئات السنين، إلا أن الموسيقى الكلاسيكية لم تكن شائعة لدى الصينيين إلا في الأربعين سنة الماضية ومنذ ذلك الوقت بدأ الاهتمام الحقيقي بالآلة بالتشيللو . بدأت آلة التشيللو تواجهها الأساسي في العصر الكلاسيكي في أدوار هامشية فقد مرت آلة التشيللو بتطورات مختلفة منذ نشأتها ومع زيادة الدور المطلوب من الآلة في المؤلفات الموسيقية الصينية قام العديد من العازفين الصينيين بالعديد من المحاولات للعزف على آلة التشيللو وفقاً للتقنيات الغربية المختلفة الخاصة ببعض المدارس الأوروبية، ومع تقدم مستوى العازف الصيني ظهرت العديد من المناهج المبنية على الأسس والقواعد التي تعطى التوازن بين تقنيات اليد اليمنى واليد اليسرى وتذليل الصعوبات التقنية.

Research summary

The role of the cello in traditional Chinese music

In the past, China relied on European musicians to perform on the cello, as the cello was not popular with the Chinese musical community, and its performance was confined only to the Chinese royal court and to perform religious rites and official ceremonies, where many missionaries went to China to spread religions, and they brought with them Western culture and musical styles different academic education.

Western classical music developed rapidly in Asian countries (China) where many world-class musicians came, and although Western classical music appeared in China hundreds of years ago, classical music was only popular with the Chinese in the past forty years and since then The real interest in the cello began.

The cello began its main presence in the classical era in marginal roles. The cello has undergone various developments since its inception, and with the increase in the required role of the instrument in Chinese musical compositions, many Chinese musicians have made many attempts to play the cello according to the different Western techniques of some European schools. With the progress of the level of the Chinese musician, many curricula appeared based on the foundations and rules that give balance between the techniques of the right hand and the left hand and overcome the technical difficulties.